وفـــــاة الرسول ﷺ

المحاضرة ٥١

مُقدمـــات وإرهاصـــــات وفاة النبي ﷺ :

١ توديع معاذ بن جبل:

- إرساله إلى اليمن.
- قول النبي له:

(يا مُعاذ إنك عَسَى ألا تلقانى بَعدَ عَامِى هَذَا ولعلَّك يا مُعاذ تَمُرُّ غَداً بقبرِي ومسجدى هذا) -> إشارة لاقتراب الموت، وقد حدث ذلك.

- تصريح النبي بحبه له:

(يامُعَاذُ قُلْتُ : لَبَّيْكَ ، قال : إنِّي أُحِبُّـكَ قُلْتُ : و أنا والله ، قال : أَلا أُعَلِّمُـكَ كَلِماتٍ تقولُها في دُبُرِ كلِّ صَـلاتِكَ قُلْتُ : نَعَمْ ، قال : قُلْ : اللهـمَّ أَعِنِّي على ذكرِكَ وشُكْرِكَ ، و حُسْنِ عِبادَتِكَ)

٢ قول النبي في حجة الوداع:

«خذوا عني مناسككم ، لَعلِّي لا أراكم بعدَ عامي هذا»

٣ نزول آية إكمال الدين:

>> الآية: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}

>> بكى عمر بن الخطاب عند سماعها.

٤ نزول سورة النصر في حجة الوداع:

>> فهم النبي أنها نعي له (انتهاء الأمر).

>> لم يستوعب ذلك إلا القليل (ابن عباس، عمر).

>> اجتهاد النبي في العبادة بعدها: قالت عائشة: (عندما نزلت سورة النصر والله ماركع النبي ﷺ ركوعا إلا وقال سبحانك اللهم وبحمدك اللهم أغفر لى) تطبيق لتعاليم القرآن. <<<

٥ اجتهاد النبي في العبادة (الاعتكاف):

> اعتكف في رمضان عام ١٠هـ ٢٠ يوماً بدلاً من ١٠.

٦ مراجعة جبريل للقرآن:

>> راجعه جبريل القرآن مرتين في العام الذي قُبض فيه (كان قبل ذلك يراجعه مرة كل عام).

٧ زيارة شهـــــداء أحد:

>> في أوائل صفر عام ١١هـ، ذهب وصلى عليهم كأنه يودع الأموات.

>> ثم انصرف للمنبر وقال:

(إنِّي بين أيديكم فرطٌ لكم ، وأنا شهيدٌ عليكم ؛ وإنَّ موعدَكم الحوضُ ، وإنِّي واللهِ لَأَنظُرُ إلى حوضي الآنَ ، وإنِّي قد أُعْطيتُ مفاتيحَ خزائنِ الأرضِ ، وإنِّي واللهِ ما أخافُ عليكم أنْ تُشْرِكوا بعدي ، ولكني أخافُ عليكم الدنيا أنْ تَنَافَسُوا فيها)

>> دليل على بطلان قول الشيعة بارتداد الصحابة.

٨ زيارة البقيـــــــع:

>> خرج وزار المقابر وسلم عليهم وقال:

(السَّلامُ عليكُم يا أهلَ المقابرِ ليهنِ لكم ما أصبحتُم فيهِ بما أصبحَ النَّاسُ فيهِ لو تدرونَ ما نجَّاكمُ اللهُ منهُ أقبلتِ الفتنُ)

٩ الوصيـة لعثمـــان:

>> أوصاه بألا يتنازل عن الخلافة (لم يقلها صريحة).

قال له: (عسى أن يُلبسك الله قميصاً فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقانى)

>>>>> قالها في آخر مرة لقيه فيها قبل وفاته.

وفـــــاة الرسول ﷺ

المحاضرة ٥١

مـــرض النبـي ﷺ :

١ **البدايـــــــــة:**

فجأة يوم الاثنين ٢٩ صفر عام ١١هـ.

٢ **الأعـــــــراض:**

حمى شديدة لا تزول (تزيد وتنقص) لمدة أسبوعين متتابعين، صداع شديد وحرارة متقدة.

٣ **مكان المـــــرض:**

رجع لبيت عائشة (كان يومها).

٤ **حوار مع عائشـــة:**

دخل عليها وهي تقول "ورأساه"، فقال لها: (بل أنا ورأساه).

٥ **شـــــدة الحمى:**

الصحابة يضعون أيديهم فوق العمامة فتسخن.

٦ **قول ابن مسعود:**

(يارسول الله إنك توعك وعكاً شديداً فقال ﷺ نعم أنى أوعك كما يوعك الرَجلان قال وان لك أجران؟ قال ﷺ نعم)

٧ **إصراره على الصلاة في المسجد:**

صلى إماماً بالناس ١١ يوماً رغم المرض. لم يترك الإمامة إلا عند الإغماء.

٨ **محاولة الخروج للصـــــلاة:**

كان يقول: (صبوا عليّ الماء لأخرج لأصلى بالناس). لما اشتد المرض كان يُصب عليه ٧ قِرب، ومع ذلك كان يقع فوراً إذا وقف.

٩ **الصلاة في البيت:**

اضطر للصلاة في البيت وقتها.

الـــــدرس:

ما هو عذرك في ترك الصلاة في المسجد؟

وفـــــاة الرسول ﷺ

المحاضرة ٥١

آخر أسبوع في حياة النبي ﷺ :

١ التململ في البيوت الأخرى:

بعد يوم عائشة (الاثنين)، كان يتململ في بيوت زوجاته الأخريات.

٢ سؤال النبي ﷺ :

بعد الإفاقة من الإغماء يقول:
(أين أنا؟) يقولون في بيت فلانة، فيقول: (وغداً أين أنا؟) فيقولون في بيت فلانة.

٣ فهم الزوجـــات وأدب النبـــي:

فهموا أنه يستعجل يوم عائشة لحبه الشديد لها وتمنيه قضاء آخر أيامه معها، ولم يصرح النبي بذلك لزوجاته، تلطفاً بهن.

٤ حكم خاص بالنبي:

>> القسمة ليست واجبة عليه (استثناء).
>> الآية: {تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ}
>> عدل النبي رغم الاستثناء: كان يعدل بينهن في كل شيء تطييباً لخاطرهن (لطف عجيب).
>> تنازل الزوجات: لما فهمن، تنازلن جميعاً عن أيامهن لإرضاء النبي ليقضي ما تبقى عند عائشة.
>> مكانة عائشة: فازت بقضاء النبي عندها آخر أسبوع. حملها علي والفضل بن عباس إلى بيتها (فضيلة ضخمة لها). شهادة من النبي أنها مستراحه وأكثر من يحبها.

٥ سؤال النبي عن أحب الناس:

سُئل من أحب الناس إليك؟ قال بعفوية: عائشة (رغم أنه سُئل عن الرجال). ثم قال من الرجال: أبوها.
< هنيئاً لهذا البيت المبارك.

٦ رعاية عائشة للنبي:

كانت ترعاه في كل شيء، ترقيه وتقرأ عليه المعوذات.

٧ ذكاء عائشـــــة:

كان النبي لا يستطيع القراءة، فكانت تقرأ في كف النبي ثم تمسح جسده بكفه هو لتأخذ بركة يده.

٨ قبل الوفاة بـ ٥ أيام (الأربعاء):

اشتدت الحرارة، احتاج لصب الماء ليخرج للصلاة.
>> قال: (اريقوا عليا ٧ قِرب من آبار شتى حتى أخرج إلى الناس فأعهد اليهم)
>> كانوا يصبون عليه حتى يقول "حسبكم"، ثم يخرج فينصحهم ويصلي بهم (يستثمر كل ثانية).

٩ آخر موعظـــة في المسجـــد:

>> دخل المسجد وحمد الله وتشهد وأثنى عليه.
>> قال قبل أن يموت بخمس: (لعن الله اليهود والنصارى، اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد).
>> كان يقول: (لاتتخذوا قبرى وثناً يُعبد).
هذه إشارات لم يستوعبها الناس أنها آخر أيام النبي.

١٠ موقف عائشة من القبر:

>تقول يُحذّر مما صنعوا، ولولا ذلك لأُبرز قبره، لكن خُشي أن يتخذ مسجداً، كان يدعو ألا يُعبد قبره.

موقف عجيب للنبي صلى الله عليه وسلم (قبل الوفاة بـ ٥ أيام):

>> وقف وقال: (من كُنت جلدت له ظهراً فهذا ظهرى فليستقد منه ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضى فليستقد منه) - يقصد إن ظلم أحداً بغير حق.

>> فعل ذلك رغم أنه لم يظلم أحداً (منزه ومعصوم).

مثال: مع سواد بن غزية في بدر، افتعل أنه توجع ليأخذ حقه ويمس جسد النبي ليحرم على الناس.

كشف النبي بطنه فقبّله سواد.

>> الدرس: سهولة أخذ الحق من النبي بشكل طبيعي رغم أنه أفضلهم وأعلاهم. من يفعل ذلك اليوم؟

كرر الكلام مرتين وثلاثاً بعد صلاة الظهر.

>> تكلم أحدهم: أخذت مني ثلاث دراهم ولم ترجعهم. قال له: خذهم.

كان هذا كل ما عليه: ثلاث دراهم فقط!

وصايا قبل الوفاة:

الأنصار: أوصى بهم خيراً: (اوصيكم بالانصار فه عَيبتى«اى:خاصتى» قضوا الذى عليهم وبقى الذى لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم إن الناس يكثرون وتقل الانصار حتى يكوا كالملح فى الطعام فمن ولى منكم امراً يضر فيه احداً او ينفعه فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم)

تلميح لاقتراب الأجل (تكرار): (إنّ عبداً خيّره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عنده، فاختار ما عنده) - بكى أبو بكر وفهم، وعجب الناس. لما مات النبي فهموا ما فهم أبو بكر.

قال النبي: (لا يموتُ نبيٌّ حتى يُخيّر بين الدنيا والآخرة)

إشارة صريحة لاستخلاف أبي بكر: علم النبي أن أبا بكر بلغ المنتهى في الاتساق والصحبة.

قال: (إن امنّ الناس علىّ فى صحبته وماله ابو بكر ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذن ابا بكر خليلا ولكن اخوة الإسلام ومودة لايبقين فى المسجد باب الا سُد الا باب ابا بكر).

لماذا لم يتخذ أبا بكر خليلاً؟ لأن النبي خليل الرحمن.

حب النبي لأبي بكر: يحبه جداً، يدفع عنه أكثر من أي أحد، يغضب لغضبه، من يحزنه يا ويله.

قصة أبي بكر وعمر: جدال بينهما، غضب عمر ودخل بيته وأغلق الباب. حزن أبو بكر وذهب للنبي يشكو.

غضب النبي لأبي بكر من عمر. ندم عمر وخرج ليعتذر.

لما رأى النبي عمر تغير وجهه. أبو بكر قال: يا رسول الله أنا كنت أظلم.

قال النبي لعمر معاتباً: (هلا تركتم لى صاحبى) وكررها. قال: (لقد قلت يوماً ايها الناس إنى رسول الله إليكم جميعاً فقلتم جميعاً كذبت وقال ابو بكر صدقت) - شديد الوفاء لأبي بكر.

بكى عمر، وأبو بكر يمسك النبي ويقول: أنا كنت أظلم.

هدية لأبي بكر قبل الموت: قال: (ما من أحد له يد علينا إلا كافأناه بها إلا أبا بكر الصديق له يد علينا يكافئه الله بها)

إشارات أخرى لاستخلاف أبي بكر: صلى بالناس في مرضه.

عدم الوصية الصريحة بالخلافة: لئلا يحدث لغط وافتتان. ترك مساحة ليختاروا. أشار كثيراً ثم ترك لهم الاختيار، فاختاروا أبا بكر.

وفـــــاة الرسول ﷺ

المحاضرة ٥١

قبل وفاة النبي بـ ٤ أيام:

- قال: (هلموا إليّ بكتاب أكتب لكم).
- لما سمع اللغط والكلام الكثير تراجع وقال: (قوموا عني).
- كان يريد أن يكتب خلافة أبي بكر، فلما حدث ذلك اكتفى بالإشارات وترك الاختيار لحسن فهم الصحابة.
- اختلفوا في البداية بين سعد بن عبادة وأبي بكر، ثم انتهى الإجماع على أبي بكر سريعاً.

وصايا أخرى قبل الوفاة:

- إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب.
- اتباع الكتاب والسنة.
- جيش أسامة (أول قرار لأبي بكر إنفاذه).
- (الصلاة الصلاة وماملكت ايمانكم).

صلاة النبي في مرضه وإشارته لأبي بكر:

- ظل يصلي بالناس حتى يوم الخميس. صلى المغرب بالمرسلات، ثم أراد الخروج للعشاء فلم يستطع.
- خرج فأغمي عليه، أفاق فسأل: (أصلى الناس؟) قالوا لا ينتظرونك. تكرر ثلاث مرات.
- قال: (مروا ابا بكر فليصلى بالناس).
- من يومها لم يخرج إلا مرة واحدة.
- الدرس: حال النبي وعمر عند الموت (يسألون عن الصلاة). لم يتركوا الصلاة.
- صلى أبو بكر بالناس ١٧ صلاة في حياة النبي.
- محاولة عائشة صرف النبي عن أبي بكر: قالت: (يا رسول الله إن ابا بكر رجل اسيف«شديد البكاء» اذا قرأ لم يُفهم). كان يبكي في الصلاة.
- مثال: المشركون في مكة طلبوا منه ألا يقرأ في فنائه لأن النساء والأطفال يتجمعون ويتأثرون بصلاته.
- عمر أيضاً كان يُسمع نشيجه من وراء الصفوف. النبي كان هكذا أيضاً. هذا الطبيعي. أين نحن من ذلك؟
- فراسة النبي وفهمه كلام عائشة: (انكن لصواحب يوسف مروا أبا بكر فليصلى بالناس يأبى الله ورسوله الا أبا بكر)
- سبب قول عائشة: لم تكن تريد أن يتشاءم الناس بأبي بكر إذا صلى بالناس ثم مات النبي (من حبها لأبيها).
- تشبيه النبي بـ "صواحب يوسف": في قول كلام والقصد منه شيء آخر (التشبيه في هذه النقطة فقط). لم يحدث تشاؤم بأبي بكر.

• قبل موت النبي بـ ٣ أيام:

قال جابر: سمعت النبي يقول: (لايموتن أحدكم إلا وهو يُحسن الظن بالله)

قبل موت النبي بيوم أو يومين:

يوم السبت أو الأحد:

- وجد خفة في نفسه لصلاة الظهر. أبو بكر يصلي بالناس. خرج فلما رآه أبو بكر أراد التأخر.
- أومأ إليه النبي ألا يتأخر وقال: (أجلساني الى جنبه). أجلسوه إلى يسار أبي بكر.
- أبو بكر يقتدي بالنبي ويكبّر ليُسمع الناس (النبي لم يستطع رفع صوته).

قبل وفاة النبي بيوم:

- أعتق كل العبيد، وأخرج كل ما يملك صدقة (لأنه لا يورث).
  قال: (نحن معشر الانبياء لا نورث ماتركناه فهو صدقه)
- وهب جميع أسلحته للمسلمين.
- لم يبقَ معه شيء: احتاج شيئاً من الشعير فرهن درعه عند يهودي على ٣٠ صاعاً.
  بعد موته: دفع أبو بكر ثمن الشعير وأخذ الدرع.
- رهن عند اليهودي: لأن الصحابة لم يكونوا ليقبلوا ذلك، ولم يرد أن يتصدق عليه أحد فتعامل مع اليهودي.

يوم موت النبي صلى الله عليه وسلم:

التاريخ: الاثنين ١٢ ربيع الأول عام ١١ هجرياً.
صلاة الفجر: أبو بكر صلى بالناس. النبي يُمرض في بيت عائشة (في قبلة المسجد).
بيوت النبي: حجرات تخرج للمسجد. إذا خرج من بيت عائشة يكون في وجه الصف الأول.
شوق الصحابة: لم يروا النبي منذ ظهر يوم السبت، كانوا مشتاقين جداً لرؤيته.
خروج النبي للفجر: وجد خفة تكفيه ليراهم فقط. وقف وكشف الستار.
نظرة الوداع: نظر في وجوه أصحابه نظرة طويلة جداً وابتسم.
قال أنس: (نظر إلينا النبي ﷺ وتبسم في وجوهنا حتى كِدنا أن نفتتن في الصلاة) - كادوا يخرجون ليسلموا عليه.
وصف وجهه: كالقمر، كورقة المصحف من شدة الجمال.
موقف أبي بكر: رأى أبا بكر ينقص على عقبيه ليدخل النبي. أشار إليه النبي أن يتم الصلاة.
كانت هذه النظرة قبيل ساعات من موته (صلاة الظهر لم تأتِ عليه).
النتيجة: ابتسم النبي وأرخى الستر. مات وهو راضٍ عن الصحابة.

دخول فاطمة على النبي صلى الله عليه وسلم:

- كانت دائمة الدخول (أم أبيها لرفقها به). أكثر الناس تأثراً به.
- الأثر: لم تضحك قط بعد وفاته، وماتت بعده بـ ٦ أشهر لم تضحك فيها. كانت أشد الناس بكاءً عليه.
- حبها للنبي: لا أحد يحبه كحب فاطمة له.
- شبهها بالنبي: أشبه الناس به في كلامها وسمتها ومشيتها (سميت الزهراء للون بشرتها الأبيض الذي فيه حمرة مثل النبي).
- دخولها عليه: كالعادة لتطمئن. ناداها لتقترب. كان يقوم لها ويجلسها مكانه ويُقبل يدها (لم يتعصب عليها كأي مريض كبير).
- حوار سري: قال لها: (اقتربي مني اكثر يابُنيتي) فسرها بحديث فانهارت بالبكاء، ثم سرها بحديث آخر فضحكت وابتسمت.
- سؤال عائشة: سألتها عما قاله. قالت: ما كنت لأُفشي سر رسول الله.
- بعد وفاته: أصرت الزوجات. قالت: أخبرني أن هذا الوجع هو الذي سيُقبض فيه (وفي رواية: جبريل راجعه القرآن مرتين). فبكيت. ثم سارني وأخبرني بأنني سيدة أهل الجنة وأنني أول أهله لحوقاً به. فضحكت.
- حوار آخر: كانت تحضنه وقالت: كان في حجري. لما رأت شدة الألم قالت: (وا كرب اباه). فقال لفاطمة: (ليس على ابيكِ كربٌ بعد اليوم)
- الدرس: النبي كان في كرب منذ ولادته (موت الأب والأم، موت الأولاد والزوجات، ما عاناه من المشركين، مرض الموت). (أشد الناس بلاء الأنبياء).
- الحسن والحسين: طلب الحسن والحسين (عمرهم ١٠ سنوات)، قبّلهما وأوصى بهما خيراً.
- الزوجات: قال: (أدعوا لي زوجاتي). اجتمعن في بيت عائشة. قال لهن كلاماً طيباً وأوصاهن خيراً وودعهن. ذهبن وبقي هو وعائشة.

اللحظات الأخيرة للنبي صلى الله عليه وسلم:

- زيادة الألم: من بعد صلاة الفجر الألم يزيد ووصل لمرحلة لم يصل لها قط.
- أثر سُم خيبر: بدأ يشعر بأثره في عرق الأبهر (الأورطي) - العرق الرئيسي مجمع الدم.
- قال لعائشة: (مازلت اجد ألم الطعام الذى اكلت بخيبر فهذا أوان وجدت انقطاع ابهرى من ذلك السُم)
- المعجزة: الله لم يجعل السم يؤثر وقتها ليجمع له بين موت النبوة والشهادة.
- تأثير السم مع الحمى: الحمى تضعف المناعة، فأي مرض كامن يظهر. أثر السم كان شديداً جداً.

احتضار النبي صلى الله عليه وسلم:

- بدأ يحتضر، أسندته عائشة إليها وضمتها لصدرها. رأسه على صدرها.
تقول: (مات النبي ﷺ بين سحرى ونحرى) (السحر: الرئة، النحر: الصدر).
اختيار الله لأشرف خلقه: أن يموت على صدر زوجته (ليس بالضرورة حسن الخواتيم في ميادين المعارك).
- الدرس: إشارة للاعتناء بالزوجة والأولاد، وأنه من الخواتيم الجيدة. اتقوا الله في زوجاتكم، شهادة الزوجة عند الله كبيرة.
- فخر عائشة: مات في يومها وبين سحرها ونحرها، والله جمع بين ريقه وريقها قبل أن يموت.
- السواك في آخر لحظاته: دخل عبد الرحمن أخو عائشة ومعه سواك. نظر النبي للسواك.
- فهمت عائشة: (يارسول الله اتحب السواك؟) أشار نعم (حريص على السنة لآخر لحظة).
- أخذت السواك من أخيها، أعطته للنبي، شق عليه لأنه جاف.
قالت: (يارسول الله ءألينه لك؟) أشار نعم. لينته بأسنانها (بقي ريقها في السواك).
- أعطته للنبي: (فأستن به ﷺ كأحسن ماكان مُستناً). تسوك بإحسان أكثر من أي مرة.
- الماء: كان بين يديه ركوة ماء. يتسوك ثم يضع يده ويصب على وجهه ويقول: (لا إله إلاّ الله إن للموت لسكرات) ويكررها.
- خُتمت حياته بشهادة التوحيد.
- آخر كلماته: رأته رفع إصبعه للسماء ونظر وقال بصوت شديد التعب: (مع الذين أنعمت عليهم من النبين والصديقين والشهداء والصالحين اللهم اغفر لى وارحمنى وألحقنى بالرفيق الأعلى)
قال ثلاث مرات: (بل الرفيق الأعلى)
- فهم عائشة: علمت أنه يُخيّر الآن بين البقاء والرفيق الأعلى.
- الوفاة: مالت يد النبي، لحق بالرفيق الأعلى قبيل الظهر. بلغ ٦٣ عاماً. (إنا لله وإنا إليه راجعون).
- الراحة: آن لهذا الجسد المنهك أن يستريح. قيل له "قم فأنذر" فقال لخديجة "مضى عهد النوم". ظل في كرب وتعب.
- صلاة الجلوس: سُئلت عائشة هل صلى جالساً؟ قالت نعم، بعد أن حطمه الناس.
- الهدف: كل هذا ليأتينا الإسلام على طبق من فضة. آن له أن يستريح واختار جوار ربه.

انتشار خبر وفاته صلى الله عليه وسلم:

- بدأ الخبر يتسرب تدريجياً بحذر من بيت النبي للخارج.
- موقف عمر: وصله الخبر فهاج وماج، يهدد ويتوعد.
يقول: (والله مامات رسول الله إنما ذهب للقاء ربه كما ذهب موسى عليه السلام اربعين يوماً وسيعود ليقطع أيدى وارجل زعمت انه قد مات من اخبرنى ان محمدا قد مات والله لأقطعن عُنقه)
انهيار الجميع: كان الجميع منهاراً.
- موقف أبي بكر: كان في بيته، بلغه الخبر. أقبل كالجبل في صمت وصبر عجيب. دخل المسجد ولم يكلم أحداً، دخل بيت عائشة. كان لا بد له أن يتحمل ليتحمل الناس.
- عند النبي: وجده مغطى، كشف عن وجهه، نظر إليه فعلم أنه مات. قبّله في رأسه وبكى وانهار.
قال: (وا نبى الله وا خليلاه واصفياه صدق الله(إنك ميت وإنكم لميتون) صدق الله(وماجعلنا لبشر قبلك الخلد افإن مت أفهم الخالدون)
ثم قال: (بأبى انت وامى يارسول الله والله لايجمع الله عليك موتتين فأما الموته التى كُتبت عليك فقد مُتها)
- الصمود والخروج للناس: خرج ووقف وسطهم. عمر يهدد بالقتل. قال: (ياعمر إجلس) فأبى.
- خطبة أبي بكر: قام خطيباً، تشهد وحمد الله. أقبل الناس إليه وتركوا عمر.
قال: (أما بعد (من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حى لايموت)
ثم قرأ: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ}
- تأثر عمر: لما سمع الآية عرف أنها الحق، عُقرت قدماه وسقط على الأرض، علم وقتها أن النبي مات.
- تأثير الآية على الناس: سمعوها من أبي بكر كأنها أُنزلت الآن، كأنها لم تمر عليهم قط. صار الناس يرددونها وهم يعودون لبيوتهم.
- دلالة قول أبي بكر: "من كان يعبد محمداً" (ولم يقل رسول الله) ليبين أنه بشر يموت.
- وصف أنس ليوم دخول النبي ويوم وفاته: (شهدت المدينه اليوم الذى قدم رسول اللهﷺ فيه فما رأيت يوماً اجمل ولا اضوء من اليوم الذى دخل فيه رسول اللهﷺ ولقد شهدت اليوم الذى مات فيه رسول اللهﷺ فما رأيت يوماً أقبح ولا أظلم من هذا اليوم الذى مات فيه رسول اللهﷺ)
- قال أنس: (لما كان اليوم الذى دُفن فيه رسول اللهﷺ اظلم من المدينة كل شئ ومادفناه حتى أنكرنا قلوبنا)

التجهيز لدفن النبي ﷺ :

- القرار الأول: الاتفاق على الخليفة أولاً لئلا يختلفوا على شيء آخر.
- مكان الاجتماع: سقيفة بني ساعدة.
- الخلاف الأولي: الأنصار يميلون لسعد بن عبادة، المهاجرون متفقون على أبي بكر. اختلفوا أول النهار.
- موقف زيد بن ثابت: ذكّر الأنصار بأن النبي من المهاجرين، وهم أنصاره، والخليفة سيكون من المهاجرين وهم أنصاره.
- تذكير أبي بكر: ذكّرهم بالله وأن النبي أوصى أن أمراءكم من قريش.
- الاستقرار على أبي بكر: بعد حوار قصير، استقر الأمر عليه. كان وقتها الليل.
- يوم الثلاثاء: اختلفوا هل يغسلونه مجرداً من ملابسه أم لا.
- الرؤيا: وهم مختلفون غُشي عليهم جميعاً، ورأوا في المنام ألا يفعلوا ذلك.
- الغسل والتكفين: لم يُجرد من ثيابه (خصيصة له). غُسل وكُفن في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة (أُدرج فيها إدراجاً).
- من تولى الغسل: أقاربه (العباس، علي، الفضل بن عباس، قُثم بن عباس، شقران مولى النبي، أسامة بن زيد، أوس بن خولة).

  العباس والفضل وقثم: يقلبون النبي.

  أسامة وشقران: يصبان الماء.

  علي: يباشر الغسل.

  أوس: يسنده إلى صدره.
- كيفية الغسل: ثلاث غسلات بماء وسدر.

مكان دفن النبي صلى الله عليه وسلم:

- اختلفوا في المكان.
- قول أبي بكر: سمع النبي يقول: (ماقُبض نبى قط الا دُفن حيث يُقبض)
- المكان: أزالوا السرير من مكانه وحفروا تحته.
- القبر: عملوا لحداً وألحدوه.

الصلاة على النبي ﷺ والدفن:

- الإذن للناس: أُذن لهم أن يدخلوا يصلوا عليه.
- كيفية الصلاة: لم يكن هناك إمام. كانوا يدخلون كل ١٠ أفراد يصلون ثم يدخل من بعدهم (ليأخذوا حقهم في الصلاة والدعاء).
- من صلى عليه: جميع أقاربه، المهاجرون، الأنصار، حتى الصبيان والنساء.
- يوم الدفن: مضى يوم الثلاثاء بالكامل. دفن ليلة الأربعاء.
- قول عائشة: (ماعلمنا بدفن النبى ﷺ حتى سمعنا المساحى من جوف الليل)

تأثير صدمة نساء النبي وابنته:

- قول عائشة: (لو استقبلنا من امرنا ماستدبرنا ماغسل النبى ﷺ الا نسائه) - لم يستفقن من الصدمة إلا بعد دفنه.
- فاطمة: لم تستطع تجاوز الصدمة إلا مع دخول أنس بعد دفنه.
  نظرت إليه نظرة عتاب وقالت: (يانس أطابت نفوسكم أن تحثوا التراب على وجهه النبى ﷺ؟!)
  المعنى: والله ما طابت يا فاطمة، ولكنه أمر الله.

تأثير موت النبي صلى الله عليه وسلم على الصحابة:

- عثمان: مر بعمر بعد موت النبي، سلم عليه فلم يرد. لقيه عمر بعدها فسأله، فقال عثمان: والله لم أنتبه لك.
- أنس: (والله مادفنا النبى ﷺ حتى انكرنا قلوبنا)
  قال: (والله ما من ليله تمر علىّ الا وانا ارى النبى ﷺ فى المنام) - من كثرة تعلقه وعدم استيعابه أنه مات.
- رثاء الصحابة:
  حسان بن ثابت: (بِأَبي وَأُمّي مَن شَهِدتُ وَفاتَهُ...) إلى آخر الأبيات المذكورة.
  أبو بكر الصديق (العتيق): (لما رأيت نبينا متجندلا...) إلى آخر الأبيات المذكورة.
  عمر بن الخطاب: (لمّا رأيت النّاس هدّ جميعهم...) إلى آخر الأبيات المذكورة.
  أبو سفيان بن الحارث: (لَقَدْ عَظُمَتْ مُصِيبَتُنَا وَجَلَّتْ...) إلى آخر الأبيات المذكورة.

السيرة النبوية ٣

بشرح المهندس علاء حامد

وصايا انتهاء السيرة:

- انتهت حياة النبي، وبقيت سنته وهديه.
- الرجاء: لقاؤه على الحوض ومرافقته في الجنة (يحتاج ثمناً ضخماً).
- **الوصايا:**

>> استغلال الأوقات والأعمار وكل ما نملك في متابعته والعمل بالسيرة.

>> قراءة كتاب "الرحيق المختوم" و"اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون".

>> ألا تكون الدموع دموع الكذابين بل المشتاقين (يُرى أثر الاشتياق). من أراد مرافقته يظهر عليه الصدق بعد هذا الدرس مباشرة.

- أمثلة على الاشتياق:

>> أبو موسى الخولاني: يصلي القيام، إذا فتر يضرب نفسه ويقول: قومي يا موطن كل سوء، أيظن أصحاب محمد أن يستأثروا به؟ والله لنزاحمنهم على الحوض.

>> بلال: كان يقول: غداً نلقى الأحبة محمداً وحزبه.

- النتيجة: لمثل هذا اليوم فأعدوا. من يرجو لقاء النبي فعليه بعمل طويل.
- السيرة منهج: أديموا عليها وأكثروا منها. يكفي أنها جعلتنا نحب النبي. أكثروا من حبه.

لا تنسوا الشيخ وفريق العمل من صالح دعائكم وجزاكم الله خيرًا.

الدورات العلمية
للمهندس علاء حامد

علاء حامد
Alaa Hamed